بل يكون فكره وهمه همّا واحدا قال فاذا احتج لك ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك وتطرقت
كنت كالناقة العشواء الخابطة لانها لا تهتدي وكمن يتورط في الظلماء لا يعلم اين يضع قدمه
وليس طالب الدين من كان خابطا او خالطا والامساك عن ذلك امثل وافضل **الاصل**
منفهم فاتى وصيتي يا بني واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني
هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء
والابتلاء والجزاء في المعاد وما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على
جهالتك فانك اول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك
ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك **الشرح** قد يعلو بهذه اللفظة وهو قوله
وما شاء مما لا نعلم من المناسخات قالوا المعنى بها الجزاء في الهياكل التي تنتقل النفوس اليها ام
وليس ما قالوه بظاهر ويجوز ان يريد عليه السلام ان الله تعالى قد يجازي المذنب في الدنيا ب
نوع من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب وان كان معقولا على وجه الاستحقاق
من اهانة فيجوز ان يخففه وهو الباري تعالى ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه
فله ان يستوفي البعض ويسقط البعض وقد روي او بما شاء وروي مما لا نعلم فاما الثواب
فلا يجوز ان يجازي به المحسن في الدنيا لانه على صفة لا يمكن ان يجامع التكليف ويحمل لفظ الجزاء
على جزاء العقاب خاصة ثم عاد عليه السلام وصدّق الاولى فقال فان اشكل عليك شيء من امر
القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا بضروب من الابتلاء وكون الجزاء
قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد فلا تعد حينئذ جهالتك به في سكون فلتكن الامام فيك
وحمله وهو ان الله تعالى هو المحيي والمميت المفني المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على
الابتلاء والانعام لانهما المصالح وامور يستأثر الله تعالى بعلمها وانه يجازي عباده اما
في الآخرة او في غير الآخرة على حسب ما يريده ويختاره ثم قال له انما خلقت مبتدئ م
خلقك جاهلا فلا تطلبن غاية من العلم لا وصول لك اليها او لها اليه ووصول الا
بعد امور صعبة ومتاعب شديدة ومن خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله شيئا عمم الكثير
من علم استصحابا للاصل ثم اراد ان يؤنسه بكلمة يستدرك بها الخاسر فقال له
عسى اذا جهلت شيئا من ذلك ان تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور وتتحير
فيه ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقى الناجعة او السحر الحلال
الاصل فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه
رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله كما انبأنا عنه نبينا
صلى الله عليه وسلم فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لم
تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك **الشرح** عاد الى امره باتباع
الرسول صلى الله عليه وسلم وان يعتمد على السمع وما ورد به الشرع بعد ونطق به
الكتاب وقال له ان احدا لم يخبر عن الله كما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وصدق وعليه
السلام ان التوراة والانجيل وغيرهما من كتب انبياء بني اسرائيل لم تتضمن من الامور ك
الالهية ما تضمنه القرآن وخصوصا في امر المعاد فانه في احد الكتابين مسكوت عنه
وفي الآخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف القناع في هذا المعنى وصرح بالامر هو القرآن
ثم ذكر له انه النصح له من كل الجد وانه ليس يبلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما يبلغه هو

عليه السلام

عليه السلام له لسنه حقه له واشارة مصلحته بقوله لم آلك نصحا المقصر في نصحه الا
الرجل في كذا بالواو اي قصر فهو آلٍ فعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل للضمير فنصبه
وكان اصله لا آلو لك نصحا منصوبا على التمييز ليس كما قاله الراوندي ان انتصابه على
انه مفعول ثان فانه اي مفعول واحد لا يتعدى فكيف الى اثنين ويقول هذه امرأة آلية
اي مقصرة وجمعها اوال وفي المثل الا حظية فلا الية اصله الامرأة تصلف عند بعلها فتوصي
حيث فاتها الحظوة ان لا تألو في التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله وقد شققت
اي جوفك وراند اهله الرجل يتقدم القوم مرتادا لهم المرعى **الاصل**
واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه
ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد
ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم
عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في
صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرغبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح
الشرح يمكن ان يستدل بهذا الكلام على الباري تعالى من وجهين احدهما انه لو
كان في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول
بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك كذلك ولو كان الحق هو اثبات ثان حكيم لوجب ان يبعث رسولا
يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لان التوحيد على هذا الفرض ضلال
فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه المكلفين على ذلك الضلال ويرشدهم الى الحق وهو اثبات
الثاني والا كان منسوبا فيما لا يدرك الى العجز واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز لكنا ما اتانا
منه رسول يدعو الى اثبات ثان في الالهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا واذا لم
يكن ضلالا كان حقا محضا وهو القول باثبات الثاني باطل الوجه الثاني انه لو كان في الوجود
ثان للقديم تعالى لوجب ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله
او من صفات نفسه او لا من هذا ولا هذا ثم التوقيف وهذه هي الاقسام التي ذكرها امير المؤمنين
عليه السلام لان قوله لاتتك رسله وهو التوقيف وقوله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه هي صفات
صفات افعاله وقوله ولعرفت افعاله وصفاته وهما القسمان الآخران اما اثبات الثاني
من مجرد الفعل فباطل لان الفعل انما يدل على فاعل فلا يدل على التعدد واما صفات افعاله
وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام التي نشاهدها انما تدل على عالم فلا تدل على التعدد
واما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع على العلم بذاته فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور واما
التوقيف فلم يأتنا رسول ذو معجزة يدعونا الى الثاني واذا بطلت الاقسام كلها وقد ثبت ان
ما لا طريق الى اثباته فلا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد
ليس يريد بالضد ما يريده المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة لذات الباري في صفاتها المضادة
السواد للبياض بل مراده نفي الثاني لا غير فان نفي ضد تحت آخر لا دخول له في هذا الكلام
ثم قوله انه قديم سابق الاشياء لا يتناهى حده محدود ولا معين بل لا اول له مطلقا ثم قال
وهو مع هذا آخر الاشياء آخرية مطلقة ليس ينتهي الى غاية معينة ثم قوله ان ربوبيته جلت عن ان
تحيط بها الابصار والعقول وقد سبق منا خوض في هذا المعنى وفيما الذي اشرنا به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)